التغيرات البيئية " جغرافية الزمن الرابع "

Environmankal Change . Contemporory Problems in Gcograply

تأليف : أندرو . س . جودى – Androw Eoudie

ترجمة أ. د . محمود محمد عاشور أستاذ الجغرافيا الطبيعية ـ جامعة عين شمس . " المجلس الأعلى للثقافة – المشروع القومى للترجمة – القاهرة 1996 "

عرض وتحليل : د . محمد عبدالله لامه *

يعد هذا الكتاب مرجعاً هاماً فى كثير من الأمور التى تتعلق بجغرافية الزمن الرابع ، لأسباب كثيرة يأتى فى مقدمتها سهولة الأسلوب ورشاقة العرض ، وهذا ما يتميز به مؤلفه آندرو جودى الذى يشغل حالياً رئيس قسم الجغرافيا بجامعة اكسفورد بانجلترا ، ثم غزارة المعلومات والمعالجات التى يحويها الكتاب ويعرضها بأمانة واضحة ، كما يحوى عدداً كبيراً من الرسوم التوضيحية التى تعين القارىء على تفهم الكثير من الآراء وهى فى نفس الوقت تعتبر جزءاً أساسياً من الكتاب ، واتبع المؤلف أسلوباً مفيداً جداً فى ذكر المراجع حيث عرضها فى أسلوب توضيحى نقدى لمحتواها ، ولم يكتف بذكر عناوينها فقط كما هو متبع فى معظم الكتب (العلمية ، بل فوق كل هذا وذاك فقد عرض لموضوعات كثر حولها الجدل فى السنوات الأخيرة وخلت منها مكتبتنا العربية بل مناهجنا الدراسية وموضوعاتنا البحثية..

وإحساسا بأهمية موضوعات الكتاب فقد قام الأستاذ الدكتور محمود محمد عاشور مشكوراً بترجمة هذا الكتاب ووضعه بين يدى القارىء والدارس العربى ليكون مرجعاً فى موضوعه فقط ، ولكن ليكون أيضا أحد المفاتيح التى توجه القارىء إلى مكتبة حديثة متخصصة فى هذا المجال ، وإلى طرق بحث حديثة ، وقد صدرت أول طبعة لهذا الكتاب عام 1977 (Clasendon Press, Oxford).

وأتفق مع وجهة نظر المترجم أن يصبح كتاب جغرافية الزمن الرابع أحد المقررات التى تدرس بأقسام الجغرافيا والجيولوجيا فى الجامعات العربية حتى نستطيع إعداد دارسين لهم المقدرة على فهم هذه الموضوعات ومن ثم التعامل مع البيئة ، علماً بأن هذا المقرر لن

---

* أستاذ مشارك بقسم الجغرافيا / كلية الآداب / جامعة قاريونس ، بنغازى – ليبيا .

يكـــون بديـــلاً لموضـــوع الجغرافـــيا التاريخية أو الجيولوجيا التاريخية أو علوم البيئة أو موضوع العصور الجيولوجية ، فالفارق كبير بينه وبينها جميعاً ، وفى نفس الوقت لابد أن نشجع البحوث فى هذا المجال خاصة أن منطقتنا وصحارينا العربية تقدم نفسها كمجال بحث خصب يندر أن نجد مثله فى مناطق أخرى من العالم .

يـــتكون الكتاب المترجم من سبعة فصول تناول الفصل الأول عدداً من الموضوعات مـــنها التغير البيئى أثناء البليستوسين من حيث حجمه وأهميته وكذلك وسائل الدراسة من تقليدية وحديثة وأهمها وسائل التاريخ .

وفـــى الفصـــل الثانى : عرض للتتابع وطبيعة البليستوسين وقد ناقش المؤلف هنا موضـــوعات فى غاية الأهمية ، وهو طول البليستوسين أو كما يسميه بعض العلماء باسم عصر الانسان أو الأنثربوجين الذى تختلف في تاريخه الآراء بين مليون سنة وثلاثة ملايين ســـنة ، ويـــرجح المؤلف أن ما يسمى بالبليستوسين المطول (3 مليون سنة) وذلك على أساس بقايا الإنسان التى وجدت فى شرق أفريقيا وقدر عمرها بحوالى 2.7 مليون سنة .

وفـــى الفصـــل الثالث : يناقش المؤلف موضوعاً هاماً وهو أحداث البليستوسين فى المـــناطق المدارية وشبه المدارية وذلك من خلال عرض للكثبان الرملية الجغرافية وفترات المطـــر فـــى هذه المناطق ، ويعرض لقضية هامة وهى التعاصر بين الفترات الجليدية فى العروض الشمالية وما يقابلها فى المناطق المدارية وشبه المدارية ، ويسوق المؤلف عدداً مـــن الأدلـــة النظرية والملموسة على عدم صحة النموذج الكلاسيكى الذى شاع بعد الحرب العالمية الثانية والذى يحيط بين الفترات الجليدية والفترات المطيرة وفترات الدفء وفترات الجفـــاف ، وقد أثبتت الدراسات التفصيلية فى كثير من المناطق المدارية وشبه المدارية فى كـــل مـــن آسيا وأفريقيا عدم التعاصر بين الفترات الجليدية فى العروض الشمالية وفترات المطر فى العروض المدارية ..

وفـــى الفصـــل الـــرابع : يعـــالج المؤلـــف التغـــير البيئى فيما بعد الجليد أى خلال الهولوســـين (الحديـــث) وهى فترة العشرة آلاف سنة الأخيرة ، ويعرض الكتاب هنا لعدة موضوعات تتعلق بالظروف المناخية والبيئية خلال الهولوسين والانتقال من الفترة الجليدية الأخـــيرة (مرحلة فيرم) إلى الهولوسين والانقراض الحيوانى الكبير الذى حدث فى الفترة وأســـبابه ، ويـــناقش الظـــروف المناخية خلال الهولوسين وأثر ذلك على الحيوان والنبات والإنسان ..

وفـــى الفصل الخامس : يقترب من وقتنا الحالى بدراسة عن الفترة التى استخدمت فيها أجهزة الرصد الجوى أى منذ الثورة الصناعية ، فلم تعد الاستنتاجات والتحليلات مبنية على دراسة أشكال سطح الأرض والرواسب بقدر ما هى قائمة على قراءات وسجلات سواء أكـــان ذلـــك فيما يتعلق بالمطر أم بدرجة الحرارة وكذلك مستوى سطح البحيرات وتصريف الأنهار وتذبذب الجليد ثم التغيرات الحيوانية والنباتية ويختتم الفصل بدراسة الدور المزدوج لكل من التغيرات المناخية والإنسان ..

وفـــى الفصـــل الســـادس : يعرض لنا الكتاب موضوعاً مثيراً كثر الجدل حوله فى الســـنوات الأخـــيرة وذلـــك لعلاقته المباشرة بالنشاط البشرى فى المناطق الساحلية ، وهو موضـــوع تذبـــذب مستوى سطح البحر فى الزمن الرابع والعوامل التى أدت إلى ذلك سواء أكانت عالمية أم محلية والتى يأتى فى مقدمتها أثر الجليد عندما يتراكم على أسطح القارات أثناء الفترات الجليدية مما يؤدى إلى انخفاض مستوى سطح البحر ، ولكن لا ننسى أن هذا الجلـــيد يشكل حملاً على اليابس . ثم هناك عملية الإفراغ حيث تفرغ بعض البحار الداخلية مـــياهها فـــى المحـــيط .. الخ .. وغير ذلك من عوامل متشابكة لا يمكن فصل بعضها عن البعض الآخر .

وفـــى الفصـــل السابع : يعالج أسباب التغير المناخى والباعث الرئيسى على التغير البيئى ، ويعرض هنا لمجموعة من الأسباب التى تقوم كلها على أسس نظرية وفرضية فى المقام الأول ، ومن هذه الأسباب : كمية الاشعاع الشمسى ونوعه على مر العصور ومرجع ذلـــك إلى عدد من الأسباب ثم اختلاف المغناطيسية الأرضية وتغير المركز الهندسى للأرض وغيره من العوامل ..

وقـــد بـــذل المـــترجم جهداً كبيراً فى ترجمة هذا الكتاب ، وقد كان موفقاً فى مسعاه وتحقـــيق هدفه فى نقل هذه المعلومات للقارىء العربى ليكون حافزاً للدارسين العرب على ارتياد هذا المجال ..